



هكذا تحدث خامنئي

التقييم : ممتاز

2008/8/31

في شهر كانون الثاني 2008 خرج قائد الثورة الإسلامية في إيران آية الله علي خامنئي عن صمته ليؤكد انه لا مصلحة من الحديث مع أميركا، وان المصلحة الإيرانية تستدعي الاستمرار في تطوير برنامجها النووي، وان ما قامت به حكومة الرئيس محمود احمدي نجاد كان حكيما في عدم الالتفات إلى الضغوط الغربية، وقد نشرت مقالة في 2008/1/7 حملت العنوان "هكذا تحدث خامنئي" ناقشت فيها السياق الذي جاءت فيه تصريحات قائد الثورة الإيرانية. ويبدو أن ثمة تطورات تحدث في إيران داخليا دفعت خامنئي مرة أخرى للخروج عن صمته والحديث من جديد في لهجة مليئة بالدعم لحكومة الرئيس احمدي نجاد داعيا إياه للعمل وكأنه رئيس لخمس سنوات قادمة، إشارة يفهم منها دعوة للرئيس للترشح ودعم يحتاجه الآن لمواجهة موجة الانتقادات المتجددة التي لم تتوقف خلال الأشهر القليلة الماضية. وهو دعم يحتاج إليه مباشرة إياه بفترة رئاسية جديدة.

في اجتماعه مع الحكومة الإيرانية أوائل الأسبوع الأخير من آب، اظهر القائد الأعلى للثورة الإسلامية دعما وتأييدا كبيرين لحكومة الرئيس احمدي نجاد، موضحا أن حكومة الرئيس نجاد كانت بالفعل حكومة الشعب التي تواجه ما هو اكبر من الانتقادات " تشويه أداء الحكومة". وقد كان واضحا أن خامنئي قد سجل بعض النقاط على حكومة الرئيس نجاد مثل مسألة عدم تطبيق المادة 44 من الدستور والتي تتحدث عن الخصخصة وتطبيقها في إيران، لكن العنوان الأكبر لذلك اللقاء كان التأييد والمؤازرة، بل التشجيع للرئيس للاستعداد لدورة رئاسية مقبلة. في هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن حكومة الرئيس احمدي نجاد هي الحكومة الثانية بعد حكومة الحسن بني صدر في أوائل عهد الجمهورية والتي تعرضت إلى انتقادات شديدة ربما كانت احد أسباب خروجه من دائرة النخبة الحاكمة في إيران، لذلك فإن هذا التأييد يبدو مهما إذا ما نظرنا للسياق الذي يأتي فيه، فهو يأتي بعد انتقادات صريحة وجهها رئيس مجلس خبراء القيادة ورئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام هاشمي رافسنجاني والذي تحدث بصراحة " بلادنا (إيران) بما تمتلكه من ثروة لا يجب أن ينقطع الغاز فيها شتاء ولا أن تنقطع الكهرباء صيفا ولا أن يقضي الناس أوقاتهم منتظرين في محطات الوقود، فإذا ما كان الأمر كذلك فإن أصل هذه المشاكل هو ضعف الإدارة"، ولم تتوقف الانتقادات عند هذا الحد بل طالعت عدم تنفيذ حكومة الرئيس نجاد للمادة 44 من الدستور وكذلك عدم الاستعمال للقوى البشرية واستنزاف الموارد الطبيعية.. الخ. هذا الانتقاد من رافسنجاني رافقه انتقاد آخر من تيار المحافظين الجدد للرئيس احمدي نجاد لصمته بعد تصريحات اسفنديار رحيم مشائي مساعد الرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد ومدير منظمة التراث الثقافي والذي أكد في تصريحات سابقة له على "صداقة إيران للشعب الإسرائيلي". تصريحات مشائي - والذي تربطه بالرئيس نجاد علاقة نسب حيث تزوج ابن الرئيس احمدي نجاد من ابنة مشائي في ربيع عام 1999- أثارت موجة من الاستياء في دوائر المحافظين الجدد، وقد دعت شخصيات بارزة للرئيس إلى إقالة مساعده بسبب تلك التصريحات الأمر الذي لم يحدث حتى الآن.

تأييد قائد الثورة للرئيس احمدي نجاد وحكومته- والذي يعد سابقة إذا ما نظرنا إلى الدعم الذي قدمه قائد الثورة خامنئي لحكومات رافسنجاني أو الرئيس السابق محمد خاتمي- ربما يفهم منه رد غير مباشر على هذه الانتقادات والتي تتزايد مع اقتراب نهاية فترته الرئاسية وبدء النقاش داخل إيران حول المرشحين للانتخابات القادمة، لكن لا يجب التغاضي عن مسألة هامة وهي أن الخطاب السياسي الداخلي لقائد الثورة كان يستهدف دائما الطبقات المحرومة وكذلك المؤسسة العسكرية؛ وهما نفس الرصيد الذي اعتمد عليه الرئيس الإيراني منذ اللحظة الأولى التي قرر فيها المشاركة في الانتخابات الرئاسية التاسعة في عام 2005، هذا من جانب، أما من جانب آخر فيبدو أن الرئيس أصبح ممثلا لآمال وطموحات تلك القاعدة التي يبدو ان التخلي عن الرئيس سيكون نوعا من التخلي عن هذه القاعدة، الأمر الذي لا يبدو أن قائد الثورة يرى فيه مصلحة لنظام الجمهورية الإسلامية في إيران.

mahjoob.zweiri@alghad.jo

محجوب الزويري